

شرح الخلاصة الحسنة

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>



الْخُلَاصَةُ الْحَسَنَاءُ فِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

تَصَنَّفُ

صَاحِبُ بَيْتِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَذْكَارُ الصَّبَاحِ

وَوَقْتُهَا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ

* اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(١)،
وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ
عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي،
وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ
مِنْ تَحْتِي. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

(١) إِذَا كَانَ الذَّاكِرُ امْرَأَةً قَالَتْ: (وَأَنَا أُمْتُكَ).

* اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

* سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. (مِائَةً مَرَّةً، وَتَزِيدُ مَا شِئْتَ؛ لِلإِذْنِ شَرْعًا بِالزِّيَادَةِ فِيهِ).

* اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمِنْكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَלَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ).

* اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ، وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. (مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ).

أَذْكَارُ الْمَسَاءِ

وَوَقْتُهَا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى غِيَابِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ،
وهو ابتداء وقت العشاء

* اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(١)،
وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ
عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي،
وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ
مِنْ تَحْتِي. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

(١) إِذَا كَانَ الذَّاكِرُ امْرَأَةً قَالَتْ: (وَأَنَا أُمْتُكَ).

* اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،
رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.
(ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ
الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

* سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. (مِائَةً مَرَّةً، وَتَزِيدُ مَا شِئْتَ؛ لِلإِذْنِ
شَرْعًا بِالزِّيَادَةِ فِيهِ).

* اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ
نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* اللَّهُمَّ مَا أُمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمِنْكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَלَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً) فِي الْمَسَاءِ فَقَطْ).

تَنْبِيْهُ: لَا يَلْزَمُ تَرْتِيْبُهَا كَمَا ذَكَرَ، وَغَايَتُهُ الْإِعَانَةُ عَلَى حِفْظِهَا.

تَنْبِيْهُ آخَرُ: مَنْ اعْتَادَهَا فَنَسِيَهَا أَوْ شُغِلَ عَنْهَا بِلَا تَفْرِيطٍ حَتَّى خَرَجَ وَقُتَّتْهَا؛ قَالَهَا بَعْدَهُ.

وَكُتِبَتْهُ صَلَاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْغُصَيْمِيُّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

ضُحُوَّةَ الْأَحَدِ تَاسِعَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٤٣٣

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الذي جعل الحجَّ مقامًا للتعليم، وهدى فيه مَنْ شاء من خلقه إلى الدِّين القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، ﷺ ما علَّم الحُجَّاج، وعلى آله وصحبه خَيْرَةٌ وَفَدِ الحَاجِّ.

أما بعد،

فهذا شَرْحُ الكتاب العاشر، مِنْ برنامج (تعليم الحُجَّاج) في سنته الثانية أربع وثلاثين بعد الأربعمئة والألف (١٤٣٤)، وهو كتاب : (الخلاصة الحسنة في أذكار الصباح والمساء) لِمُصَنِّفه: صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي .

قال المصنف حفظه الله تعالى في: «الخلاصة الحسنة في أذكار الصباح والمساء»

بسم الله الرحمن الرحيم أذكار الصباح

ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس

ابتدأ المصنف وفقه الله بيان أذكار الصباح والمساء بتقديم (أذكار الصباح) لأنَّ النهار يسبق الليل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا أَيْلَ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، فالنَّهار مُقدَّم عليه فيكون ذكر ما تعلق بالنَّهار من أحكام مُقدِّمًا على ما يتعلق بالليل من الأحكام. ومن جُملة تلك الأحكام أذكار الصَّباح. والأذكار جمع ذكر، والمراد به ذكْرُ الله.

وذكر الله شرعًا هو حضور الله وإعظامه بالقلب واللسان أو أحدهما. فالذكر ما يقع في قلب العبد ويجري به لسانه من إشهدِ حضور الله ﷻ وإطْلَاعِهِ وإعظامه، وأكمله ما تواطأ فيه القلب واللسان.

ومن جملة الأذكار الموظَّفة شرعًا: أذكار الصباح.

والصباح اسم لصدر النَّهار، فإنَّ أول النَّهار يسمَّى صباحًا، وهو أوَّلُه المتقدِّم منه، فلا يشمل النَّهار كله؛ بل يختصُّ ببعضه، فعند الترمذي وابن ماجه من حديث عثمان رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «ما من عبدٍ يقول في صباح كلِّ يوم ومساء كلِّ ليلة (بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء)» الحديث، وهو حديث حسن كما سيأتي، فجعل النبي ﷺ الصَّباح بعض النَّهار، وابتدأه يكون بابتداء اليوم، وابتداء اليوم نهارًا (من طلوع الفجر)، فتبتدئ أذكار الصَّباح من طلوع الفجر.

والمرادُ بالفجر عند الإطلاق الفجر الثاني؛ لأنه هو الذي علَّقت به الأحكام من أداء صلاة الفجر والإمساك حال الصَّيام.

ثم يكون انتهاء الصَّباح (إلى طلوع الشمس) وهذا أقرب الأقوال؛ لأنَّ أولَ تغير يحدث بعد طلوع الفجر الثاني هو طلوع الشمس، فأشبهه أن يكون إليه انتهاء الصَّباح، ويقوِّيه أن العرب جعلت النَّهار اثني عشر ساعة، أي مُدَّةً من الزمن، وجعلت لكل منها اسمًا، والاسم الذي جُعِلَ لأوله هو اسم الصَّباح، ثم بطلوع الشمس يحدث له اسم آخر.

فيُعلم حينئذ أنَّ المجزوم به في وقت أذكار الصَّباح المختار شرعًا هو أن يقولها المرء (من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس).

وأكمل مواضعه أن يقول بعد أدائه صلاة الفجر؛ لأنَّ ما قبل الصَّلاة بعد طلوع الفجر الثاني محلٌّ لأذكار الصَّباح؛ لأنه إذا طلع الفجر الثاني فقد دخل الصَّباح، فلو جاء المرء بالأذكار بعد طلوع الفجر الثاني قبل أداء صلاة الفجر وقعت في وقتها؛ لكنَّ الأمثل هو أن يأتي المرء بصلاة الفجر، ثم يأتي بأذكار تلك الصَّلاة، ثم يذكر أذكار الصَّباح، فإذا طلعت الشمس انتهى الوقت المؤقت لها شرعًا.

* [١] اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(١)، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هذا هو الذكر الأول من أذكار الصباح، وهو أن يقول العبد: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ) إلى تمام هذا الذكر، ويكون قوله: (مَرَّةً وَاحِدَةً) كما ثبت ذلك في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عند البخاري.

وقوله في الحديث: (وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ) المراد بالعهد المذكور في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١)، والمراد بالوعد المذكور فيها ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢)، ففي «صحيح مسلم» من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» وذكر الحديث وفيه: «فإذا قال العبد: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) قال الله: هذا بيني وبين عبدي» يعني هذا عهد بيني وبين عبدي، «فإذا قال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» فهو وعد من الله ﷻ لمن التزم العهد الذي جعل عليه من سلوك الصراط المستقيم أن يُنعم عليه ويجنبه الطريق المغضوب عليهم، والضالين.

(١) إذا كان الذكر امرأة قالت: (وَأَنَا أُمْتُكَ).

* [٢] يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الثَّانِي مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الذَّاكِرُ: (يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ) إِلَى تَمَامِ هَذَا الذِّكْرِ، وَيَقُولُهُ (مَرَّةً وَاحِدَةً)، ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي «السنن الكبرى» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَانْتَهَى ذِكْرُهُ ﷺ إِلَى: (وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ)، وَمَا يَزِيدُهُ بَعْضُ النَّاسِ: «وَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ» لَا أَصْلَ لَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَوْلُهُ فِيهِ: (وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ) يَبَيِّنُ بُطْلَانَ الْقَوْلِ الشَّائِعِ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّهُ تَجِبُ الثِّقَةُ فِي النَّفْسِ، فَإِنَّ الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ مُحَرَّمَةٌ.

وَالْمُرَادُ بِالثِّقَةِ بِالنَّفْسِ الرُّكُونُ إِلَيْهَا وَالتَّعَلُّقُ بِهَا فِي حَصُولِ الْمَقْصُودِ. فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَنَا أَنْ نَتَجَرَّدَ مِنْ قَوَانَا، وَأَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَنَسْتَعِينُ بِهِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُضَادٌّ ذَلِكَ. فَقَدْ سَأَلَ شَيْخُ شَيْوَحْنَا مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ آلَ الشَّيْخِ: هَلْ تَجِبُ الثِّقَةُ بِالنَّفْسِ؟ قَالَ: لَا بَلْ لَا تَجُوزُ. أَيْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَثِقَ بِنَفْسِهِ.

وَمَنْ يَذْكُرُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَرِيدُ بِذَلِكَ تَقْوِيَةَ الْعِزَائِمِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَهَذَا مَقْصِدٌ صَحِيحٌ؛ لَكِنْ لَا يَكُونُ سَلُوكُهُ بِرُكُوبِ هَذَا الْمَرْكَبِ الَّذِي نَهَتْ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ؛ وَهُوَ إِخْلَادُ الْمَرْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَوُثُوقِهِ بِقَوَاهِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا رَكَنَ إِلَى نَفْسِهِ وَاغْتَرَّ بِقَوَاهِ خُذِلَ، فَإِنَّ الَّذِي يَسْلَمُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ. أَمَّا الْمَعْجَبُ بِقَوَاهِ الزَّاهِي بِهَا فَإِنَّهُ يُوْذَنُ بِالرُّكُونِ إِلَيْهَا.

وَمِنْ لَطَائِفِ الْأَخْبَارِ مِنْ قُدْرَةِ الْجَبَّارِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ رِسَائِلِهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ يَوْمًا مَدَاعِبًا لَهُ: يَا فُلَانُ، إِذَا قَطَعْتَ النَّهْرَ الْفُلَانِي فِي مَدَّةِ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ تَجْعَلْ، وَاسْمِيْ عَطِيَّةٌ يَعْطِيهِ إِيَّاهَا. وَكَانَ الرَّجُلُ مَذْكُورًا بِالْمَهَارَةِ فِي السَّبَاحَةِ، وَكَانَ النَّهْرُ الَّذِي سَمَاهُ لَهُ بَعِيدَ الشَّطِّ قَوِي الْجَرِيَّةِ، فَاتَّفَقَا فِي يَوْمٍ مَعِينٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ، فَرَمَى السَّبَاحُ بِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ يَسْبَحُ رَجَاءً أَنْ يَقْطَعَهُ، وَانْتَظَرَهُ صَاحِبُهُ مَعَ الْعَطِيَّةِ الَّتِي وَعَدَهُ إِيَّاهَا، يَنْتَظِرُ يَوْصُولَهُ إِلَيْهَا فَمَا هِيَ إِلَّا مَدَّةٌ يَسِيرَةٌ حَتَّى أَوْشَكَ ذَلِكَ السَّبَاحُ أَنْ يَبْلُغَ صَاحِبَهُ لِيُظْفَرَ بِالْعَطِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُ.

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ مَبْشُرًا وَمَهْنَتًا: يَا فُلَانُ فَزْتَ بِالْعَطِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ الْمَغْرُورُ بِقَوَاهِ، الْجَاهِلُ قَدْرَ اللَّهِ: فَزْتَ بِالْعَطِيَّةِ شَاءَ اللَّهُ أَمْ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ. فَأَخَذَتْهُ الْمَوْجَةُ، وَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ فِي النَّهْرِ.

فَإِذَا وَكَلَّ الْإِنْسَانُ إِلَى نَفْسِهِ خُذِلَ، وَلِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَرْكُنَ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَثِقَ بِهَا؛ بَلْ يَتَوَكَّلْ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَيَسْأَلْهُ الْعَوْنَ، وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «وَلَا تَكِلْنِيْ إِلَى نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ» يَعْنِي حَرَكَةَ عَيْنٍ وَإِغْمَاضَتَهَا.

* [٣] اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هذا هو الذكر الثالث من أذكار الصباح، وهو قول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ) إلى تمام الذكر الوارد، يقوله (مَرَّةً وَاحِدَةً) ثبت في ذلك الحديث عند أبي داود في «سننه» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيشرع للذاكر أن يأتي به في أذكار الصباح.

وقوله في الحديث: (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) قال وكيع بن الجراح أحد رواة: هو الخسف. يعني أن يؤخذ بباطن الأرض.

فالاغتيال من تحت الإنسان يكون بالخسف في جوف الأرض. وهذا تفسير له لما كان يعرفه الناس، وأما اليوم فقد تجدد نوع آخر من الاغتيال من تحت، وهو النسف، فيكون قوله في الحديث: (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) معنيين:

أحدهما: الخسف، وذلك برده إلى باطن الأرض.

والآخر: النسف، وذلك بتقطيعه وإبعاده عن ظاهر الأرض، كما هو معروف في أحوال الناس اليوم.

* [٤] اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ^(١). (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هذا هو الذكر الرابع من أذكار الصباح، وهو أن يقول الذاكر: (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى تمام الذكر، يأتي به (مَرَّةً وَاحِدَةً) ثبت ذلك عند أبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. بإسناد صحيح.

وقوله في آخر الحديث: (وَشَرِّكَ) فيه وجهان:

أحدهما: كسر شينه وسكون رائه .

والآخر: فتح شينه ورائه .

فيكون على الأول: شَرِكْ .

ويكون على الثاني: شَرَكْ .

أمَّا الشَّرِكُ فهو معروف، وهو جعل شيء من حق الله لغيره.

وأمَّا الشَّرَكُ فأصل الشرك عند العرب حباله الصائد التي يقنصون بها الصيد، كمن يريد أن يصيد طيرا فينشر مصيدة يأخذ بها ذلك الطير، فإن هذا يسمى شَرَكًا، فالعبد يستعيز من شر الشيطان وشركه، أي ما يجره من الشَّرَكِ، ويستعيز أيضا من شر الشيطان وشركه أي حباله التي ينصبها للناس، وحبال الشيطان كثيرة.

الذاكر يأتي بهذا مرة وبهذا مرة؛ فيقول: (وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ) مرة في الصباح، وفي صباح آخر يقول: (وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ) فيأتي بهذا في وقت آخر عملا بالسنن المتنوعة من أن العبد يأتي بها على وجوه مختلفة في مواضع متعددة ولا يجمع بينها، ولا يقول: شر الشيطان وشركه، للقطع بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجمع بينهما، وإلا لذكره الراوي؛ لكن جاء مرة (وَشَرِّكَ) وجاء مرة هكذا (وَشَرِّكَ).

(١) بكسر الشَّين وإسكان الرَّاء، ورؤي أيضًا بفتح الشَّين والراء (شَرَكِهِ)، فتقولُ هذا مرَّةً وهذا مرَّةً، ولا تجمعُ بينهما، وهذا الذكر من أذكار النوم أيضًا.

* [٥] رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الْخَامِسُ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الذَّاكِرُ : (رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا) إِلَى آخِرِ الذِّكْرِ الْوَارِدِ، ثَبَتَ هَذَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَالْمَحْفُوظُ فِي آخِرِهِ: (وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا). وَلَهُ رَوَايَةٌ أُخْرَى (وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا) إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ، فَإِنَّمَا الْمَحْفُوظُ ذِكْرُهُ ﷺ بِالنَّبُوءَةِ، يَقُولُ الذَّاكِرُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ: (رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا). ثُمَّ يَقُولُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، ثُمَّ يَقُولُهُ مَرَّةً ثَالِثَةً.

* [٦] بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ لِلْسَّادِسِ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الذَّاكِرُ : (بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) إِلَى آخِرِ ذِكْرِ الْوَارِدِ، يَقُولُ ذَلِكَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، ثَبَتَ هَذَا عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

* [٧] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

هذا هو الذكر السابع من أذكار الصباح وهو قول الذاكر: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ)). ثبت هذا عند أبي داود والنسائي في «الكبرى» وابن ماجه من حديث أبي عيَّاش الزُّرْقِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإسناده صحيح. واختُلف في اسم راويه من الصحابة فقال: أبو عيَّاش الزُّرْقِي، وقيل: ابن عائش، وقيل: ابن عيَّاش، وقيل: ابن أبي عيَّاش. وجزم أبو أحمد الحاكم وأبو بشر الدولابي من الحفاظ أنه أبو عيَّاش الزُّرْقِي. وهذا الذكر يقال (عَشْرَ مَرَّاتٍ) فيأتي به العبد مرة ثم ثانية حتى يتم عشرا، وحصره عشرا هو المتعلق بأذكار الصباح والمساء؛ لأنه ثبت في «الصحيحين» جعله من أذكار اليوم واللييلة مائة مرة، فيكون ذكرا آخر.

ما الفرق بين أذكار الصباح والمساء وأذكار اليوم واللييلة؟

أن أذكار الصباح تختص ببعض اليوم، وأذكار المساء تختص ببعض الليل، وأما أذكار اليوم تكون في اليوم كله، وأذكار اللييلة تكون في اللييلة كلها.

فمثلا من أذكار الصباح : قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ)) فيكون محلها بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وأما المائة فيكون محلها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فالיום أوسع من الصباح. فالمائة تكون في اليوم فله أن يوزعها وله أن يأتيها في بعض أوقات يومه، وكذا المساء بعض اللييلة، أما اللييلة فهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني.

* [٨] سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ^(١). (مِائَةٌ مَرَّةً، وَتَزِيدُ مَا شِئْتَ؛ لِإِذْنٍ شَرْعًا بِالزِّيَادَةِ فِيهِ).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الثَّامِنُ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَهُوَ قَوْلُ : (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (مِائَةٌ مَرَّةً)) ثَبَتَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ»، وَقَوْلُهُ : (وَتَزِيدُ مَا شِئْتَ) يَعْنِي فَوْقَ الْمِائَةِ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى حَدِّ (لِلْإِذْنِ شَرْعًا بِالزِّيَادَةِ فِيهِ) فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ «لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» وَقَوْلُهُ : «أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» لَهُ مَعْنَانِ :

أَحَدُهُمَا مَعْنَى خَاصٍ : وَهُوَ أَنَّ يَزِيدُ مِنَ الذِّكْرِ الْمَذْكُورِ نَفْسَهُ؛ فَيَزِيدُ عَلَى عِدَدِ الْمِائَةِ بِقَوْلِهِ : (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ).

وَالْآخَرُ مَعْنَى عَامٍ : وَهُوَ أَنَّ يَزِيدُ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ الْمَطْلُوقِ تَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا وَتَحْمِيدًا وَتَكْبِيرًا. وَكِلَا الْمَعْنَيْنِ حَقٌّ. فَالَّذِي يَذْكُرُ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) مِائَتِي مَرَّةً أَعْلَى قَدَرًا مِمَّنْ يَخْتَصُّ عَلَى الْمِائَةِ، وَالَّذِي يَهْلِلُ أَوْ يَحْمَدُ مِائَةَ مَرَّةٍ فَوْقَ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) أَفْضَلُ مِمَّنْ يَقْتَصِرُ عَلَى مِائَةِ مَرَّةٍ مِنْ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ).

وَهَذَا الذِّكْرُ كَسَابِقِهِ فَإِنَّهُ ذَكَرُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَذَكَرَ لِلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَيَسْبِحُ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) وَإِذَا أَرَادَهَا لِلصَّبَاحِ وَالْيَوْمِ كَفَاهُ ذَلِكَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْيَوْمِ ذِكْرًا آخَرَ بِتَسْبِيحِ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ لَهُ ذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي الْحَدِيثِ بِالْإِذْنِ بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهِ.

(١) وَهُوَ مِنْ أَذْكَارِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَوَقْتُهُمَا أَوْسَعُ فَالْيَوْمُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا، وَاللَّيْلَةُ مِنْ غُرُوبِهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي.

* [٩] اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هذا هو الذكر التاسع من أذكار الصباح، وهو قول الذاكر: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا) إلى تمام الذكر، (مَرَّةً وَاحِدَةً)، ثبت هذا عند أبي داود من حديث أبي هريرة، يقوله الذاكر (مَرَّةً وَاحِدَةً) وفق الترتيب الوارد فيه بتقديم الصباح على المساء فيقول: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا).

* [١٠] **أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ^(١)، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).**

هذا هو الذكر العاشر من أذكار الصباح، وهو أن يقول الذاكر: **(أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ)** إلى تمام هذا الذكر، يقوله **(مَرَّةً وَاحِدَةً)** ثبت هذا من حديث أبي هريرة عند مسلم من «صحيحه»، يقوله **(مَرَّةً وَاحِدَةً)**.

فقوله في الحديث **(وَسُوءِ الْكِبَرِ)** فيه ضبطان:

أحدهما: كسر كافه وفتح بائه **(الْكِبَرِ)**.

والآخر: كسر كافه وسكون بائه **(الْكِبَرِ)**.

والفرق بينهما:

أن **الأول** من امتداد العمر؛ لأن الإنسان إذا مُدَّ في العمر بلغ أرذله وعاد إلى حال ضعيفة فيها سوء فيستعيد الإنسان من بلوغها.

وأما **الثاني** من التكبر وهو رد الحق واحتقار الناس.

(١) بفتح الباء، وروى أيضًا بإسكانها **(الْكِبَرِ)**، فتقول هذا مرَّةً وهذا مرَّةً، ولا تجمع بينهما.

* [١١] اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ قَوْلُ : (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ) إِلَى آخِرِ الذِّكْرِ، ثَبَتَ هَذَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِي فِي «الْكَبَرِيِّ» مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَّامِ الْبَيَاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. يَقُولُهُ الْعَبْدُ (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [١٢] أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ).

هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ قَوْلُ الذَّاكِرِ: (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ) إِلَى آخِرِهِ، ثَبِتَ هَذَا عِنْدَ النِّسَائِيِّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا الذِّكْرُ يُقَالُ: (مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ)، فَلَا يُقَالُ فِي الْمَسَاءِ، فَيَخْتَصُّ هَذَا الذِّكْرُ بِكَوْنِهِ (فِي الصَّبَاحِ).

مَا وَجْهٌ تَخْصِيصُهُ بِالصَّبَاحِ؟

وَجْهٌ تَخْصِيصُهُ بِالصَّبَاحِ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: الرِّوَايَةُ؛ فَإِنَّ الْوَارِدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ. وَأَمَّا ذِكْرُهُ فِي الْمَسَاءِ فَلَمْ يَثْبُتْ بِهِ حَدِيثٌ.

وَالْآخَرُ: الدَّرَايَةُ، فَإِنَّ الصَّبَاحَ حَالُ انْبِعَاطٍ يَفْتَقِرُ فِي الْمَرْءِ إِلَى تَجْدِيدِ الْعَهْدِ، فَيَقُولُ هَذَا الذِّكْرَ تَجْدِيدًا لِلْعَهْدِ مَعَ رَبِّهِ وَتَقْوِيَةً لَهُ.

* [١٣] اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهَدُكَ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. (مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ).

هذا هو الذكر الثالث عشر من أذكار الصباح، وهو قول الذاكر: (اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهَدُكَ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ) إلى تمام الذكر، ثبت هذا عند أبي داود والبخاري في «الأدب المفرد» من حديث أنس رضي الله عنه، وأمثلة وجوهه هو رواية البخاري في «الأدب المفرد»، وهذا الذكر يخير فيه العبد بين قوله (مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا) كما روى بذلك في الحديث.

فإذا قاله مرة صار ذاكرًا لهذا الذكر في الصباح.

وإذا قاله مرتين جاء به على وجه آخر مشروع.

وكذا إذا قاله ثلاثًا، أو قاله أربعًا.

والفرق بينها باعتبار ما يعتق منه من النار:

فمن قالها مرة عتق منه ربه.

ومن قالها مرتين عتق منه نصفه.

ومن قالها ثلاثًا عتق منه ثلاث أرباع.

ومن قالها أربعًا عتق تمامًا من نار جهنم، أعتقنا الله وإياكم من نار جهنم.

ثم ذكر المصنف أن هذا الذكر يقال (فِي الصَّبَاحِ فَقَطْ) كما ورد في الحديث فليس من أذكار المساء إنما هو من أذكار الصباح فقط.

ومن تمام هذا الذكر تمت أذكار الصباح، فعدة أذكار الصباح المقيدة ثلاثة عشر ذكرًا:

منها اثنان يختصان بالصباح فقط، فلا يقلان في المساء، وهما:

الذكر الثاني عشر: (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ)، إلى تمامه.

والذكر الثالث عشر: (اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهَدُكَ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ) إلى تمام هذا الذكر.

وإذا فرغ المرء من ذكر الصباح المقيد فأراد الزيادة عليه فله أن يزيد ما شاء، فإذا قال هذه الأذكار ثم أراد أن يسبح أو يحمده أو يدعو أو يهلل أو غير ذلك فله ذلك؛ فإن الذكر من أعظم أبواب حياة القلب التي أمرنا الله تعالى بها، وكان من دأب أهل التعلم والنسك من العلماء والعُباد وغيرهم أن يستكثروا من الذكر في هذين الطرفين الصباح والمساء فيزيدون على ما وُظف مقيدًا فيجعل أحدهم زيادة من الذكر يراد بها التقرب إلى الله تعالى.

أَذْكَارُ الْمَسَاءِ

ووقتُها من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر، وهو ابتداء وقت العشاء

لما فرغ المصنّف من ذكر أذكار الصباح أتبعها بأذكار المساء؛ لأنه هو الذي يعقبه، وكما تقدم القول بأن الصباح صدر النهار، يقال: إن المساء صدر الليلة، فأول الليلة هو مساءؤها، واللييلة تبتدئ إجماعاً بغروب الشمس، فما قبل غروب الشمس لا يسمى ليلاً، ولا يصح إطلاق اسم الليلة عليه.

وتقدم في الحديث عند الترمذي وغيره قوله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة» وعلم أن المساء مقيد باللييلة وفي حديث سيد الاستغفار وهو أول هذه الأذكار «فمن قالها إذا أمسى فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها إذا أصبح فمات من يومه دخل الجنة» فجعل المساء متعلقاً باللييلة وجعل الصباح متعلقاً باليوم.

فأصح الأقوال أن المساء يبتدئ من غروب الشمس.

ثم ذكر منتهاه بقوله: **(إلى غياب الشفق الأحمر)** وهو ابتداء وقت العشاء؛ لأن أول تغير يحدث بعد غروب الشمس هو غياب الشفق الأحمر، فأقرب الأقوال إلحاقه به، ويؤيده أن العرب جعلت اللييلة اثني عشرة ساعة كما جعلت النهار؛ أي برها من الزمن، لكل واحد منها اسم يخصه، فجعلت ما بعد غياب الشفق الأحمر اسماً آخر غير اسم المساء.

وعلم منه أن المساء في الأظهر ينتهي إلى غياب الشفق الأحمر، و[بيّنه] المصنّف لعامة الناس فقال: **(وهو ابتداء وقت العشاء)** لأن الشفق الأحمر يراد به الحمرة التي تخلف كما ثبت هذا عن ابن عمر عند مالك وغيره، فهذه الحمرة تسمى شفقاً، فإذا غابت ابتداءً وقت العشاء، فيكون ابتداء أذكار المساء من غروب الشمس ولو قبل أداء صلاة المغرب، وانتهائها إلى غياب الشفق الأحمر.

والأكمل أن يأتي بها بعد أدائه صلاة المغرب، فإن المعروف عن السلف أنهم كانوا يعمرّون ما قبل صلاة الفجر بعد طلوع الفجر الثاني، وما بعد غروب الشمس قبل أداء صلاة المغرب بالاستغفار والتسبيح، ذكر هذا أبو عمر الأوزاعي وغيره، فالأكمل أن يكثّر الإنسان من ذلك، ولهذا أدركنا من أدركنا من العلماء والصّالحاء أنهم كانوا في هذين الوقتين لا يقرؤون القرآن إنما يكثرون من الذكر؛ لأن حاجة النفس من هذا أكبر، وذكر هذا المعنى ابن رجب في كتابه الرائق «المعارف».

* [١] اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(١)، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [٢] يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. (مَرَّةً)

(١) إذا كان الذكر امرأة قالت: (وَأَنَا أُمْتُكَ).

وَاحِدَةً).

* [٣] اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [٤] اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ^(١). (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [٥] رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* [٦] بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

* [٧] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (عَشْرَ مَرَّاتٍ).

* [٨] سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ^(٢). (مِائَةً مَرَّةً، وَتَزِيدُ مَا شِئْتَ؛ لِإِذْنِ شَرْعًا بِالزِّيَادَةِ فِيهِ).

* [٩] اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [١٠] أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ^(٣)، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

* [١١] اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

ذكر المصنف وفقه الله هذه الأذكار الأحد عشر وهي إزاء الأذكار المتقدمة في أذكار الصباح، فكل هذه الأذكار مما تقدم الإتيان به في الصباح، فهي أذكار مشتهرة بين الصباح والمساء إلا أنها تختلف في شيء من ألفاظها يأتي التنبيه عليه.

فالذكر الأول: وهو سيد الاستغفار (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) هو كسابقه في الصَّباح.

(١) بكسر الشَّين وإسكان الرَّاء، ورُوي أيضًا بفتح الشَّين والراء (شَرِّكَهِ)، فتقولُ هذا مرَّةً وهذا مرَّةً، ولا تجمعُ بينهما، وهذا الذكر من أذكار النوم أيضًا.

(٢) وهو من أذكار اليوم واللَّيلة أيضًا، ووقتهما أوسع من الصَّباح والمساء، فالיום من طلوع الشَّمس إلى غروبها، واللَّيلة من غروبها إلى طلوع الفجر الثاني.

(٣) بفتح الباء، ورُوي أيضًا بإسكانها (الكِبَر)، فتقولُ هذا مرَّةً وهذا مرَّةً، ولا تجمعُ بينهما.

والذكر الثاني: وهو قوله: (يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّوْمُ) وهو كسابقه في الصباح، ونَبَّهْنَا حينئذ أن الزيادة «ولا أقل من ذلك» في قوله: (وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) أن هذه الزيادة لا أصل لها، ونَبَّهْنَا على المعنى المذكور في قوله: (وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) للبراءة من الحول والقوة.

ثم ذكرنا الذكر الثالث وهو نظير سابقه في الصَّباح. ونَبَّهْنَا أن قوله في آخره: (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) يشمل معنيين:

أحدهما: الحُخْف.

والآخر: النَّسْف.

ثم الذكر الرابع: وهو: (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) هو نظير سابقه في الصباح، وبيَّنَّا أن آخره: (وَشَرُّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ) وجهان من الضُّبط: أحدهما من الشُّرك.

والآخر الشُّرك وهو شَرِّكُهُ، والشُّرك حباله الصائد فهي الحبال التي ينصبها الشيطان للخلق.

ثم الذكر الخامس: وهو (رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا) وهو في الواقع في الصباح، ونَبَّهْنَا أن الجملة الثالثة وهي في (وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا) أنها رُوِيَتْ أيضًا بلفظ «وبمحمد ﷺ رسولاً» إلا أن هذه الرواية ضعيفة لا تثبت، فالثابت ذكرُ النبوة له ﷺ.

ثم في الذكر السادس: وهو: (بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) هو كسابقه في الصباح، وكذا في السَّابع وهو: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، وكذا في الثامن وهو: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ).

فهذه الأذكار الثمانية تقال بألفاظها في الصباح والمساء.

أما الذكر التاسع: وهو: (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

فبينه وبين ذكره في الصباح فرق، ما هو؟ الفرق بينهما من وجهين:

أنت في الصباح تقدم الصباح فتقول: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا)، وفي المساء تقدم المساء

فتقول: (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا)

والثاني أن الصباح يختم له بقولك: (وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) والمساء يختم بقولك: (وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)؛ لأن

النشور يناسب معنى انبعاث الصباح وهو الانتشار، والمصير يناسب معنى الاجتماع في الليل، فإن المصير هو المرجع والمآل والناس يجتمعون إلى بيوتهم في المساء.

وكذا الذكر العاشر فإنه فُرِّقَ بينه وبين الذكر الواقع في الصباح أنه في الصباح يقال: (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ

الْمَلِكُ لِلَّهِ)، ويقال في المساء: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ)، ويقال في الصباح: (رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي

هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ)، وفي المساء يقال: (رَبِّ

أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا)

الفرق بينهما من وجهين كذلك.

ونبهنا حينئذ أن قوله: (وَسُوءُ الْكِبَرِ) يكون بكسر الكاف وفتحها ومن تقدم العمر، ويكون بكسر الكاف والسكون من التكبر والتجبر.

وأما الذكر الحادي عشر فإنه يقال كما يقال في الصَّباح إِلَّا في قوله: (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي) فيقول المرء: (اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي) في المساء.

فصارت هذه الأذكار الثلاثة - التاسع والعاشر والحادي عشر - مشتركة بين الصباح والمساء مع تغيير ألفاظ منها.

فتكون الأذكار المشتركة بين الصباح والمساء نوعان:

أحدهما: مشترك لا تغيَّر ألفاظه وهي الثمانية الأولى في كلِّ.

والآخر: أذكار مشتركة يقع بينها تغيير في الألفاظ، وهي ثلاثة أذكار، وهي التاسع والعاشر والحادي عشر .

* [١٢] أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. (مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْمَسَاءِ فَقَطُّ).

هذا هو الذكر الثاني عشر من أذكار المساء، وهو قول: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)، ثبت هذا عند مسلم من حديث أبي هريرة، يقوله المرء (مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْمَسَاءِ فَقَطُّ) كما ثبت في الحديث، ويعلم منه ضعف روايته:

إحدهما: رواية التثليث - أنه يذكر ثلاثة - فإن هذه رواية ضعيفة.

والآخر: رواية في الصباح أيضا، وهي رواية ضعيفة لا تثبت، والمحفوظ ما في «صحيح مسلم» أنها في المساء فقط.

وبتمام هذا الذكر تكون أذكار المساء اثني عشر ذكرا، وأما أذكار الصباح ثلاثة عشر ذكرا، فأذكار الصباح أكثر في العدد من أذكار المساء.

ويكون أيضا في أذكار الصباح ما هو مختص به دون المساء وهما ذكران، ويكون في أذكار المساء ما هو مختص به فلا يقال في الصباح وهو ذكر واحد.

تنبيه: لَا يَلْزَمُ تَرْتِيبُهَا كَمَا ذُكِرَ، وَغَايَتُهُ الْإِعَانَةُ عَلَى حِفْظِهَا.

ذكر المصنف وفقه الله تنبيهًا يتعلق بهذه الأذكار وهو أنه (لَا يَلْزَمُ تَرْتِيبُهَا كَمَا ذُكِرَ) يعني في سردها في هذا الكتاب (وَوَغَايَتُهُ الْإِعَانَةُ عَلَى حِفْظِهَا) يعني جعله على هذا الترتيب بتقديم الثمانية المشتركة في ألفاظها، ثم إتباعها بالثلاثة المشتركة في ألفاظها مع تغيير يسير، ثم بذكر الزائد في كلٍّ، يراد منه تسهيل حفظها على من يريد حفظها ليدكر الله ﷻ في الصباح والمساء، وهذا من المقاصد المشروعة، فللإنسان أن يقدم ويؤخر ما يشاء منها بحسب ما يريد.

تنبيه آخر: مَنْ اعتادَهَا فَنَسِيَهَا أَوْ شُغِلَ عَنْهَا بِلَا تَفْرِيطٍ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا؛ قَالَهَا بَعْدَهُ.

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيُّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْلَا دِيهِ وَلَمْ شَايَخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

صَحْوَةُ الْأَحَدِ تَاسِعَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٤٣٣

ذكر المصنف وفقه الله تنبيهها آخر أن (مَنْ اعتادَهَا) يعني لزمها وصارت من ذكره (فَنَسِيَهَا) أي وهَل عنها، (أَوْ شُغِلَ عَنْهَا) يعني قطع لمانع من الشغل في وقت الصباح أو وقت المساء (بِلَا تَفْرِيطٍ) أي بلا تهاونٍ ولا تخاذلٍ منه حتى خرج وقتها (قَالَهَا بَعْدَهُ)، فله أن يذكرها ولو بعد خروج وقتها ولا يتركها. فلو قدر أن إنسانا صلى الفجر ثم نسي أن يذكر هذه الأذكار في الصباح، وعادته المحافظة عليها، ثم لم يذكر ذلك إلا بعد طلوع الشمس فإنه يأتي بها حينئذ وكذا لو وقع هذا مساءً.

ومثله كذلك لو شغل عنها بشغل فلو قدر أن إنسانا بعد الفراغ من صلاة الفجر دعي إلى شغل يحتاجه حضوره وشغل به عن الذكر حتى طلعت الشمس، فإنه يأتي بهذه الأذكار بعد ذلك، وكذا لو كان في المساء، ولا ينبغي للإنسان أن يتهاون في هذه الأذكار؛ لأن من أعظم قوت القلوب ذكر الله ﷻ، فمن أعظم ما يحيى به القلب ويطمئن وينشرح الصدر الإكثار من الذكر، وأبلغ الذكر الذي ينبغي أن يعتني به العبد الذكر الوارد عن النبي ﷺ، ومن تلاعب الشياطين بالناس صرفهم عن الأذكار المأثورة عن خير الأنبياء إلى ما ارتضوه من التسجيع في الدعاء.

فتجد من الناس من يأخذ وردًا من الأوراد أو حزبًا من الأحزاب فيه أشياء كثيرة لا تصح وتكلفات زائدة ثم يبقى ذاكرًا بها، ويترك المأثور الصحيح الثابت عن النبي ﷺ. والمؤمن المقتدي المحب للنبي ﷺ يذكر بذكره ﷺ.

وإذا كان بعض الناس يفخر بذكر تلقاه عن شيخ، فإن الفخر بالذكر المتلقى عن رسول الله ﷺ لا يساويه شيء، فإذا ركض الناس وراء حزب الشيخ فلان أو ورد الشيخ فلان، فليكن قلبك معلقًا بالذكر الذي أتى عن خير الخلق ﷺ، ومنه هذه الأذكار الموظفة في الصباح والمساء، فينبغي للعبد أن يحافظ عليها وأن يجتهد في ذكر الله ﷻ بها، وهي لا تأخذ من أحدنا إلا وقتًا يسيرًا، فهذه الأذكار لا تأخذ إلا دقائق معدودة، وأكمل تلك الحال أن يقولها الإنسان بلسانه مع حضور قلبه، فيفرغ نفسه عند ذكر الله ﷻ بها فلا يكون في قلبه شغل سواه، فإن ذلك يرجع عليه بقوة في إيمانه وإيقانه، وبقوة في بدنه وأركانه، فإن الذكر يقوي القلب والإيمان ويقوي البدن والأركان، فإن من فضل الله ﷻ علينا أن قوت القلوب يؤثر في الأبدان قوة، وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وهذه القوة مكتسبة بالإيمان مع ما يبلغه من الأبدان فإن الإيمان يوجد في الأبدان قوة، ومن دقائق استنباطات أبي الفضل ابن حجر في حديث أبي هريرة وفيه أن

سليمان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قال: «لَأُطَوِّفَنَّ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ» أَنَّهُ كُسِبَ هَذِهِ الْقُوَّةُ بِالطَّوَّافِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ بِإِتْيَانِهِنَّ لِكَمَالِ حَالِهِ فِي النُّبُوَّةِ وَالْإِيمَانِ، فَعُلِمَ أَنَّ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ قَوِيَ بَدَنُهُ وَأَرْكَانُهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عَلِيٍّ فِي «الصَّحِيحِينَ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا شَكَتْ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ حَالَهَا وَسَأَلَتْهُ خَادِمًا قَالَ لَهَا: «أَلَا أَدُلُّكَمَا عَلَى خَيْرٍ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ» ثُمَّ أَرَشَدَهُمَا أَنَّ يَسْبِحَا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَأَنَّ يَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَكْبِرَاهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: فَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا مِنْ لَيْلَتِهِ لَمْ يَلْحَقْهُ نَصَبٌ وَلَا تَعَبٌ فِي نَهَارِهِ، فَمَنْ الشَّرْطُ أَنْ يَقُولَهَا الْإِنْسَانُ بَيِّقِينَ وَحُضُورَ قَلْبٍ، فَيَكُونَ مِنْ ثَمَارِهَا تَقْوِيَةُ بَدَنِهِ. وَهَذَا آخِرُ بَيَانِ مَعَانِي مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ.